دور الجماعة في تشكيل شخصية صانع القرار السياسي.

سعاد عجال

أستاذة مساعدة (أ) بكلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية

جامعة الجزائر 3.

ملخص:

تشكل شخصية صانع القرار السياسي مدخلا مهما لفهم كيف تتصرف الدول في بيئتها الداخلية والخارجية؛ وفي تعاملها مع الظروف المحيطة بها والمهام المنوطة بها.. غير أن هذه الشخصية لا تأتي من عدم ولا تتحرك بدون ضوابط أو قوالب تحدد شكلها العام الذي يبرز في سلوكيات وقيم صانع القرار السياسي. من بين هذه القوالب؛ قالب الجماعة الذي يلعب دورا مهما في تحديد قيم ومبادئ صانع القرار وحتى ملامح شخصيته وانتماءاته وكذا مرجعيته وسلوكياته.

الكلمات الدالة:

صنع القرار، الجماعة، القائد، التنشئة الاجتماعية، الشخصية.

Résumé:

La personnalité du décideur politique est un élément essentiel pour comprendre le comportement des États dans leurs environnements internes et externes face aux circonstances qui les entourent. Cependant, cette personnalité ne vient pas du néant et ne peut se mouvoir sans règles ni modèles lesquels déterminent le comportement et les valeurs du

décideur politique. Parmi ces modèles, on peut évoquer celui du groupe qui façonne d'une manière particulière les valeurs et des principes du décideur, voire même les traits qui caractérise sa personnalité et de son appartenance, ainsi que de ses références et son comportement.

Mots Clefs:

prise de décision; groupe ; leader, socialisation, personnalité..

Summary:

The personality of the political decision-maker is an important input for understanding how states behave in their internal and external environment; in dealing with the circumstances surrounding them and their tasks. However, this personality does not come from coincidence and it does not grow and work without controls or templates that define its general form which reflects in behavior and values of decision maker . This is what made the group among the most important factors that play an important role in determining the values and principles of the decision-maker and even its character traits and belonging as well as its reference and behavior.

Key Words:

decision making; group ; leader, socialization, personality

مقدمة

تتوافق الطبيعة البشرية لدى الأفراد في أساسها البيولوجي وتختلف عن باقي الكائنات بمميزات كالعقل والتفكير والوعي والإدراك، كما لهم خصـــائص تميزهم فيما بينهم كمجموعات متباينة مثل العرق واللغة والدين وحتى مميزات تفرق بين الأفراد الذين يبدون متجانسـين. مثل هذه الاختلافات هي ما يشـكل مصـدرا لتنوع السـلوك الفردي، وهي تأخذ أصـلها من تفاعل الفرد مع بيئته، لهذا، تعكف الدراسـات في العلوم المختلفة؛ على تفسير الطبيعة البشرية ؛ بما يسمح بفهم شامل ودقيق لكيفية تشكل شخصية الإنسان عامة؛ وتلك المهتمة بشخصية صانع القرار السياسي خاصة – وهي موضـوع الدراســة– ، ومعرفة ما هي انعكاسـاتها على آلية وعملية صـنع القرار ونتائجها في بيئة الدولة.

من هنا؛ تحاول الدراســـة معالجة الإشـــكالية التالية: **ما هو الدور الذي تلعبه الجماعة في تشكيل شخصية صانع القرار السياسي؟** مصاحبة بمجموعة من الأسئلة الفرعية المكملة لها وهي: **ما هي الشخصية؟ ماذا يعني القرص الصلب للشخصية؟ ما المقصود بالجماعة وكيف تتشكل أو تتحدد الجماعة؟ ما هي أبرز المعايير الاجتماعية التي تؤثر في شخصية صانع القرار؟ كيف يبرز أثر الجماعة بمحدداتها في شخصية صانع القرار وكذا في كل من سلوكه وقراراته ؟**

تعالج الدراسـة هذه الإشـكالية بمقاربة سـوسـيولوجية نفسـية أنتروبولوجية في أربعة أقسـام أسـاسـية: حيث يتضـمن القسـم الأول تحديدا لمفهوم الشـخصـية من خلال ما قدمته الدراسـات المتخصصة في هذا المجال؛ لتخلص الدراسة إلى تعريف إجرائي يلائم طبيعة الموضوع. أما الثاني فيتضمن تحديد مفهوم القرص الصلب للشخصية والذي يتمثل في الصورة الذاتية أي النواة الأولى للشـــخصـــية وهي نتاج تفاعل المحددات البيولوجية خاصـــة منها الدوافع والإدراك. في حين يهتم الثالث بتحديد المقصـــود من مفهوم الجماعة وهو أحد المفاهيم الأســـاســـية التي تقوم عليها هذه الدراسة باعتباره المتغير المستقل. ليتم في القسم الرابع مناقشة المعايير الاجتماعية التي تنبثق عن الجماعة أيا كان تعريفها وأثر ذلك في شـخصـية صـانع القرار السـياسـي من خلال خلق الصـورة الاجتماعية وهي القالب الحامل للصورة الذاتية. ليتم الوصول إلى خلاصة عامة.

1-تعريف الشخصية:

يثير مصطلح الشخصية في أذهان الناس العامة إحساسا إيجابيا تجاه الفرد صاحب "الشخصية"؛ لأنها تمثل عندهم كل الميزات الحسنة التي قد يمتلكها من أخلاق عالية والقدرة على إلهام الآخرين والتأثير فيهم.. وقد عرف هذا المفهوم اهتماما كبيرا في العلوم الاجتماعية؛ من خلال المحاولات العديدة لتحديد ماهيته؛ والتي خلفت ثراء كبيرا في التعاريف المقدمة له، إضافة إلى المصطلحات المرتبطة به؛ مثل الروح والنفس والأنا وغيرها... حيث اختلف الباحثون؛ في علم النفس والاجتماع وغيرها؛ حول تعريف الشخصية حسب اختلاف مشاربهم؛ فقد اعتبرها البعض: "**الصورة المنظمة المتكاملة لسلوك فرد ما يشعر بتميزه من الغير. ولا يصح تعريف الشخصية بأنها مجموعة من الصفات لأنها مجموعة تشمل في الآن نفسه ما يجمعها وهو الذات الشاعرة. وكلَ صفة مهما كانت ثانوية تعبَر إلى حد ما عن الشخصية بأكملها.**"[1]

واعتبرها غولدن ألبور[2]: "**منظومة حركية لدى الفرد لأنساقه النفسية – المادية، والتي تحدَد أحكامه الخاصة عن بيئته.** بمعنى آخر هي **التنظيم الحركي للأنظمة النفسي–مادية التي تحدد تأقلمه الفريد والأصلي مع بيئته.**" يؤيد **تشايلد** "Child"[3] نظرة ألبور للشخصية فيعدها: "**العوامل الداخلية الأقل أو الأكثر استقرارا التي تصنع سلوك فرد واحد ثابتا في مدة زمنية واحدة ، ومن مدة إلى أخرى؛ ومختلفا عن سلوك الناس الآخرين الذين يظهر معهم في وضعيات مقارنة.**" ويضيف رايز "Rays "[4]: "**الشخصية هي عامل داخلي يمارس أثرا سببيا على السلوك. وعليه فالفرد يعمل على بيئته أو يتأقلم معها، لكن سلوكه ليس ناتجا عن قوى هذه البيئة.**" من

[1]- **يوسف مراد** ، مبادئ علم النفس العام،(ط7 ؛ القاهرة : دار المعارف ، 1978) ، ص371

1- **Merton Deutch, Robert M.Krauss**, "*Les Théories en psychologie sociale*, "L'œuvre sociologique (3). (Paris : La Haye, 1972),p. 198 ; **Jean Stœtzel,** La psychologie sociale (Paris : Flammarion, 1963), p141; **W. Ray Crozier,** Individual learners :Personality differences in education(1st edi.**;** London**:** Routledge**,** 1997),p.1; **Rom Harré**, Key Thinkers in Psychology (1st edi.; London : SAGE Publications,2006),p.168; **Jess Feist, Gregory J. Feist,** Theories of personality(6th ; New York : McGraw-Hill, 2006, p. 379.

[3] - **Sarah E. Hampson**, The construction of personality :An introduction(2nd edi.; London : Routledge, 1988),p.3

[4] - Op.cit.

جهة أخرى، يعرفها **غوردون**"**Gordon**"بأنها: "**التركيبة الذهنية والجسدية الكاملة للكائن البشري في كل مراحل تطور كلَ من علاقته بذاته وعلاقته بمحيطه**"[1]

كما تعرف على أنها:" **نمط السمات الدائمة نسبيا والخصائص الفريدة التي تعطي ثباتا وتميزا لسلوك شخص ما**"[2]. ويرى **فروم** أنها: "**كلَية المزايا الموروثة والمكتسبة التي هي خصائص فرد ما والتي تصنع فردا مميزا.**"[3] وهي أيضا؛ "**الأسباب الكامنة داخل الشخص لكل من السلوك والخبرة الفرديين**"[4]. وتعلق كوتام "**Martha Cottam**"[5] على الشخصية أنها كاملة؛ وهي تستوعب كل الأسس النفسية المهمة، وأنها تشير إلى كيان مستقل بدلا من ظاهرة قابلة للملاحظة مباشرة. بمعنى آخر "**تشير الشخصية إلى البناء الذي يدخل في الحساب عند انتظام سلوك فرد ما حسب استجابته لمختلف المحفزات**". وكذلك تعرف بأنها:"**أنماط السلوك التي هي خصائص فرد ما والتي تتجه أن تكون ثابتة خلال الوضعيات [**المختلفة**] وعبر الزمن**"[6]

على الرغم من اختلاف التعاريف؛ فمن الواضح أنها تتقاطع في نقاط أساسية يمكن اعتبارها السمات الرئيسية[7] التي تعرف الشخصية وتدل عليها؛ وهي: الباطنية والاستقرار والثبات والاختلاف.

- **الباطنية:** تتفق معظم التعريفات على أن الشخصية ليست شيئا ملموسا؛ بل هي نتيجة لما تفرزه العوامل الداخلية، ومنه يتم تقديرها بملاحظة هذه الإفرازات من سلوكيات ومواقف.

1- **R G Gordon**, Personality(London : Routledge, 2005) ,p.15.

2- **Feist.., Feist**.., Ibid.,p.3.

3 - Loc. cit. ,p.196.

4 - **Susan C. Cloninger** , Theories of personality : Understanding Persons (4thedi.New Jersy :Pearson Prentice Hall, 2004) , p.3.

5 - **Martha Cottam et al.**, Introduction to Political Psychology (USA: New Jersey, Lawrence Erlbaum Associates, 2004), p.15.

6 - **William E. Glassman , Marilyn Hadad**, Approaches to Psychology (5th edi. UK : Open University Press,2009), p.339.

7 - **Sarah E. Hampson**, The construction of personality :An introduction(2ndedi.; London : Routledge, 1988),p.1 ; **W. Ray Crozier,** Individual learners: Personality differences in education(1stedi.**;** London **:** Routledge**,** 1997),p.3.

- **الاستقرار**: تتميز الشخصية بقلب أو جوهر أساس لا يتغير، غير أن هذا الاستقرار غير مطلق بل هو نسبي لأن الفرد يتعرَض إلى تغييرات في سلوكه وفي مواقفه أو حتى بعض مبادئه؛ لكن التغيير لا يمس هذا القلب[1].

- **الثبات**: يساهم استقرار جوهر الشخصية في جعل السلوك ثابتا نسبيا لفترة زمنية، ويبرز هذا الثبات في السلوكيات وردود الأفعال المتشابهة التي يبديها الفرد تجاه مواقف مختلفة مما يخلق ما يسمى: روتين الحياة اليومية.

- **الاختلاف** : يعدَ الاختلاف مؤشَرا مهما لإبراز الشخصية بشكل واضح؛ لأنه نابع من الفروق الفردية في السلوك ، حيث إنَ الناس يتعاملون مع الحالة نفسها بطرق مختلفة.

إذن الشخصية هي الصورة التي يظهر بها الفرد أثناء تفاعله مع الآخرين والعاكسة لمكانته وأدواره الاجتماعية، فالفرد مع أسرته كزوج أو أب أو ابن يختلف عنه كقائد فريق أو رب عمل. كما؛ قد تتداخل الشخصية كمفهوم مع مفاهيم أخرى إمَا تعبَر عن جزء منها أو تلامسها في أحد جوانبها خاصة الطبع والأنا... والتي تستعمل من قبل بعض الباحثين كمفردات مترادفة، بينما يشير البعض الآخر[2] إلى ضرورة التفريق بين هذه المصطلحات.

يشير **الطبع** إلى المشاعر والمعتقدات المهيمنة لدى الفرد في أي وقت كان، والتي تحدد موقفه من نفسه ومن بيئته، فهو يمثل مصدر السلوك الظاهر للعيان، ويعرفه فروم بأنه: "**النسق الدائم نسبيا لكل المساعي غير الغريزية التي من خلالها يربط الفرد نفسه بكل من العالمين المادي والإنساني**"[3]، ويعتبره من أهم الصفات المكتسبة للشخصية. أما **الأنا** فيستخدم للتعبير عن الخاصيات الشخصية الصرفة والخالصة لأيَ فرد، وهي تميَزه عن باقي الأفراد والأشياء في بيئته؛ إذ – حسب ماكدوغال[4]– تقوم على مشاعر رؤية الذات؛ التي إضافة إلى تطورها؛ هناك الوظائف المرافقة للوعي الذاتي والتفكير التأملي؛ وهي ثلاثية مشكلة للعوامل الجوهرية التي تؤسس

[1] - **Hampson**, Ibid.,p.1 ; **Gerald Matthews , Ian J. Deary , Martha C. Whiteman**, Personality Traits (2nd edi.; New York : Combridge University Press, 2003),p.1.
[2] - **Hampson**, Ibid.,p.1 ; **Gordon**, Ibid.,p.1.
[3] - **Feist.., Feist.**., Ibid., p.196.
[4] - **Gordon**, Ibid.,p.1.

الأنا كوحدة واعية في حياة الفرد، مما يساهم في تفريد الإنسان وكذا ربطه ببيئته. غير إن فرويد[1] يعد الأنا أحد المكونات الثلاث للشخص إلى جانب كلَ من الأنا العليا واللاوعي؛ وتمثل لديه مجموع الأجهزة النفسية من إدراك وذاكرة وقوَة محرَكة وغيرها، وتقوم بدور التنسيق بين اللاوعي والواقع الاجتماعي للفرد، حيث يتفاعل مع اللاوعي بحثا عن إرضاء له في الواقع، ويتفاعل مع الواقع محتويا ومؤخرا تفريغا دافعيا غير ملائم، كما يعدَل الدوافع ليجعلها منقادة أكثر للواقع الاجتماعي إضافة إلى تنغيم العلاقة بين الأنا والأنا العليا واللاوعي .

ينتج تفاعل الأنا مع الواقع الاجتماعي الأنا العليا كسليل أو انمساخ للأنا؛ وهي إلحاح مستبطن للسيطرة التي تقدر اندفاعات اللاوعي وتوجيهات الأنا على حد القيم المكتسبة خلال التجارب الداخلية داخل المجموعات الاجتماعية وخاصة من العائلة، ويتجلى في قطبين: الضمير(استبطان الممنوعات)؛ ومثال الذات(استبطان المثل)، وتكمن مهمة الأنا العليا في دمج القيم والمعايير الاجتماعية في الشخصية. يلخَص فرويد العلاقة بين مكونات الشخص الثلاث والبيئة المحيطة بالفرد في أن الأنا والأنا العليا تتأثران بالبيئة والتجربة الاجتماعية؛ في حين يبقى اللاوعي ثابتا ومنيعا عنها. من جهة أخرى ، يعرَف آدلر "Adler" اللاوعي كجزء من الهدف الذي لم يتم بعد تشكله بوضوح ولا فهمه بالكامل من قبل الفرد. وبهذا يحدد الانشطار الموجود بين الوعي واللاوعي ،إذ يراهما جزأين متكاملين للنسق الموحد ذاته. ويعرَف الأفكار الواعية بتلك التي تفهم وتشاهد من قبل الفرد كمساعدة على تحقيق النجاح، بينما الأفكار اللاواعية لا تساعد على ذلك. ويقول:"**لا يمكننا مضادة الوعي باللاوعي كما لو كانا أنصافا عدائية لوجود الفرد [ف] الحياة تصبح لا واعية بأسرع ما فشلنا في فهمها وكلما فهمنا توجَها لاواعيا أصبح ؛أصلا؛ واعيا**"[2]. ويضيف يونغ "**Carl Jung**" أن الشخصية تحوي كلا من الوعي واللاوعي؛ ويرى أن الأنا هي الجانب الأكثر وعيا فيها، ولكنه اختلف مع فرويد حول تحديد اللاوعي والأنا العليا. وحاول إحداث توازن بين الوعي واللاوعي باعتبارهما متعايشان ضمن الفرد؛ بحيث تصبح لكل من عناصر الوعي وعناصر اللاوعي أدوارا متساوية ومتكاملة في الآن ذاته. فالجزء الواعي

[1] - **Merton, Krauss,** Ibid., pp.200-02 ; **Feist.., Feist**.., Ibid.,p.27; **Cottam et al.** , Ibid.,p.15; **Cloninger**, Ibid., p.40.
[2] - **Feist.., Feist.**., Ibid., p.75

ضـروري للتعامل مع العالم الحقيقي – كما أشـار فرويد– إلاَ أنه غير كاف. لذا؛ يعوض اللاوعي من نواحي الوعي عبر تأكيد جوانب الروح التامة التي تجاهلها الوعي. ويصـــف يونغ هذه العلاقة كواحدة من علاقات التعويض[1] "Compensation". كما تجدر الإشـارة إلى أن يونغ لم يسـتعمل مصـطلح الشـخصـية بل اسـتخدم مصـطلح الروح، وهو بهذا يريد تجنب مدلول التشـريح العلمي للشـخصـية في وظائف لا علاقة لها بها، مقترحا بدلا من ذاك تكامل جميع جوانب الشـخصـية، ويشير إلى هذا المجموع المتكامل بالنفس[2].

فرق جيمس "William James"[3] بين النفس (moi) والأنـا (Je)؛ وبين الـذات العـارفـة والذات المعروفة. حيث أكَد أن كلا من الأنا (وهي الجزء الواعي من الفرد) والنفس شكلان متمايزان لكن غير منفصـلين. يسـمي جيمس النفس بالذات التجريبية(Soi empirique) ويميز منها ثلاث: ماديـة؛ وروحية؛ واجتماعية. أما **المـادية:** فهي كل من الجسم والأسرة الصغيرة والمنافع والبيت... و**الروحـــــية:** هي كل تشكيلة من حالات الوعي والمواهب والاستعدادات النفسية الموجهة واقعيا، و**الاجتماعية:** *هي نتاج معرفة أن الفرد يدرك الآخر عندما يســتجيب أشـــخاص عدة باختلاف للشخص نفسه. لأنه في هذا الوضع لا يعرف ذاتا واحدة بل عدة ذوات اجتماعية. يضيف منظرو الدور[4] أن الذات منظومة* إدراكية متولدة عن تفاعل الفرد مع بيئته. ولهذا فإن أدواره الاجتماعية تكسبه خصائص مميزة له عن غيره؛ مما يولد لديه شعورا بالذات، ومحاولة تبني فكرة الأنا والآخر. هنا تحدث كولاي "Charles Horton Cooley"[5] عن مفهوم الذات العاكســـة أو الذات–المرآة؛ فيقول: "**بالطريقة نفســها التي نرى فيها وجوهنا، وهيئاتنا وملابســنا في المرآة ؛ ونحن مهتمون بذلك لأنها خاصتنا سواء رضينا أو لا؛ بالطريقة ذاتها ندرك متى تأخذ مخيلة وعقل الآخر فكرة**

[1] - **Cloninger** , Ibid., p.66.
[2] - Loc. cit. ,p.71.
[3] - **Merton, Krauss**, Ibid., p200-02.

* هي أهم مفهوم جاء به ويليام جيمس.

[4] - Op.cit.

*تعني منظومة : وجود تلازم داخلي بين الأجزاء المنظمة في شكل علاقة نسقية.

[5] Op.cit.

معينة عن ظهورنا وطريقة كينونتنا وأهدافنا وتصـرفاتنا ومحددات الشـخصـية...ونحن متأثرون بها بتفاوت. " ويزيد جيمس[1] أن الملكية امتداد الشخصية حيث يقول :

من المؤكد أنه من الصـعب وضـع حد يعلَم بين ما يسـميه الشـخص أنا وما يسـميه –ببسـاطة– لي؛ في الأكثر قبولا عامة؛ أنا الشـخص هي كل ما يمكن أن يسـميه له؛ ليس فقط جسـمه وقوته النفسـية، لكن أيضـا ملابسـه ومنزله وزوجته وأولاده وأسلافه وأصدقاؤه وسمعته وخدماته وأرضه... كل هذه الأشياء تمده بالعواطف نفسها. إذا زادت وتنامت؛ فسيشعر بالظفر، وإذا تلفت أو انتهت فسـيشـعر بالإحباط، ليس بالضـرورة بالدرجة نفسـها لكن أقل أو أكثر بالطريقة نفسها.

وعليه؛ فالشـخصـية هي محصـلة تكامل الإنية والطبع الذي تحرَكه البيئة التي يوجد فيها الشـخص؛ والتي غالبا ما تخفي الإنية وراء الطبع عن طريق تغليب الجانب الاجتماعي على الفردي، أثناء اختلاطه مع جماعته؛ "**فلا يتم ثبات الشخصية من الوجهة الاجتماعية إلا بتضحية جانب من الشخصية الذاتية، هذه التضـحية مصحوبة دائما بشيء من التكلف وأحيانا من المخادعة والرياء...**"[2]

بناء على ما سبق تعتمد الدراسة تعريفا إجرائيا للشخصية بأنها: مركب *من ثلاث صور متفاعلة:*

أ– الصـورة الذاتية: هي علاقة الفرد بذاته والتي تصـنعها كل من العوامل الوراثية والدوافع الفطرية والإدراك والتي تمثل المستوى الذي يبرز الاختلاف بين الناس وتفردهم. وهي القالب الأساس أو ما تسميه الدراسة: القرص الصلب للشخصية.

ب– الصـورة الاجتماعية: هي المسـتوى المتطور للصـورة الذاتية– أو القالب الحامل للقرص الصـلب– بعد تعرضـها للعوامل الاجتماعية من تفاعل داخل الجماعة والقولبة ضـمن معاييرها الاجتماعية؛ وكذا عبر تجارب الفرد ومسار تعلمه، والتي تشكل مستوى انسجام وتجانس الفرد مع

[1] - **Otto Klineberg**, Psychologie sociale ,Tra: Avigdor Coryell, (3eedi.; Paris: PUF, 1967), pp.120- 21.

[2]- **مرا د..**، مرجع سبق ذكره ، ص381.

غيره عبر أهداف الدوافع الاجتماعية، حيث تصنع تمايز الأمم عن بعضهم. وهي مصدر السلوك الظاهر للعيان.

الصـــورة الروحية: هي جزء من الصـــورة الاجتماعية؛ يتجه ليكون أقوى المحددات الاجتماعية والنفسـية، إلى درجة أن يصـبح أكثرها تعريفا للإنسـان؛ ينتج عن المحددات الدينية، ويتلخص في العلاقة التي تربط الفرد مع الذات الإلهية الغيبية. تتأرجح هذه العلاقة بين قيمتين؛ قيمة دنيا هي انعدام هذه العلاقة وتظهر في مفهوم الإلحاد، وقيمة عليا هي أن يدعي الفرد الألوهية أي التأله، وفيما بينهما يقبع باقي الناس. وتعمل هذه الصـورة على الربط بين الصـورتين السـابقتين؛ إذ تعمل كقناة تتحول من خلالها أكثر المحددات الأساسية إلى معايير ضمن المحددات الأولية ؛ كما تساهم بقسط كبير في تحديد نوع الاستجابة أو رد فعل الشخص على المحددات الموضوعية الناتجة عن البيئة المحيطة بالشخص.

2-الصورة الذاتية القرص الصلب للشخصية:

يقصـد بالصـورة الذاتية ذاك النمط أو الهيئة التي يصـنعها الفرد من احتكاكه مع بيئته؛ إذ تشكّـل انعكاسا لعلاقتـــه مع ذاته التي تميـّزه عن غيره من الأفـراد. تشمل الصورة الذاتية جسم الإنسان وروحه وتفاعلهما معا بما يُظهر ميولـــــــــه وانفعالاته وحاجاته ودوافعه؛ ومدركاته وقيمه ومعتقداته؛ وتمثل المرآة التي ينظر بها الفرد إلى نفسـه في هذا العالم؛ فهي تعكس كيف يرى نفسـه وكيف يرى علاقته بذاته ووسـط جماعته؛ وتبرز منعكسـة في محدّدين هما: الدّوافع والإدراك وبما يساهمان في تشكيل أساس شخصية الفرد. يقول فروم[1]:

ولد الإنسان كنزوة طبيعة؛ فهو يكون ضمن الطبيعة لكنّه يتجاوزها. هو ملزم بإيجاد مبادئ للسلوك ولصنع القرار التي تنوب عن مبادئ الغرائز؛ وهو ملْزم بامتلاك إطار للتّوجيه الذي يسمح له بتنظيم صورة ثابتة للعالم كشرط للسلوك الثابت. عليه أن يكافح ليس فقط ضدّ المـوت والتّجويـع والأذى، ولكن أيضا

[1] - **C. George Boeree**, Erich Fromm (1900 – 1980) , [http :www.social-psychologie.de/do/pt-fromm.pdf.], (12-06-2007), 187kb.,pp1-13.

ضدّ أيّ غضب آخر، والذي هو تحديدا إنساني... "أن يصبح مجنونا". بمعنى آخر: عليه حماية نفسه ليس فقط ضدّ خطـــر فقدان حياته، ولكن أيضا ضدّ خطر فقدان عقله."

تعد الدّوافع نواقل الطاقة التي تدفع بها إلى التغيير والتطوّر حسب ما يقتضيه الحال أو ما يســـتجد في البيئة المحيطة بالفرد؛ حيث تعمل الدّوافع الفطرية على خلق ســـلوكيات رتيبة لدى الإنســان أي ســلوكيات متكررة وروتينية، وموجودة عند كلِّ الأفراد بمختلف ظروفهم وبيئاتهم. ومع الوقت، يزداد التفاعل والاحتكاك بين الأفراد ممّا يجعل العلاقات الإنســـانية غاية في التركيب والتعقيد؛ كما أنّ الرّتابة تخلق حاجات جديدة متطوّرة في شكل رغبات عقلانية، تشكل تحديّا للدوافع الفطرية وهدفا أكبر من قدرتها على إشباعه وتحقيقه.

هنا يتدخّل العقل الذي يميّز الإنسان ويعمل على تطوير دوافع جديدة أكثر تنظيما وارتباطا بوعي وتجارب ومكتسبات الإنسان بدلا من فطرته؛ وهي الدّوافع العقلانية التي تعمل على استيعاب الجديد من الحاجات، **مثال ذلك:** أنّ الجوع يقود بطريقة فطرية آلية إلى البحث عن الغذاء من أجل اســـتنفار الأكل وإنقاص حاجة الجوع، غير أنّ تكرار هذه العملية دائما، دفع بالفرد إلى التوجه لجعلها هدفا عقلانيا عن طريق البحث عن كيفية حل مشـــكلة الغذاء من حيث المشـــقة في جلبه وأحيانا ندرته، وكذا القتال من أجله وغيرها؛ فابتكر لذلك الزراعة ثمّ طوّرها إلى تأســيس الاقتصـــاد والهندسة الجينية ...غير إنّ الاستجابة لكلّ من الدّوافع الفطرية أو العقلانية قد تتعرّض إلى عراقيل من البيئة المحيطة بالفرد، ممّا يؤدّي إلى ظهور سلوكيات غير طبيعية وغير نظامية، تكون الدّوافع العارضــة سببا لها، وهذه السلوكيات هي التي تسبب الفوضــى وعدم الاستقرار وأحيانا التجدد في العلاقات الشـخصـية–البينية بين الأفراد والأمم وحتى الدّول. يشـكِّل الإدراك تمثيلا تخطيطيا؛ لهذه البيئة وحاجات الإنســان معا؛ يشــبه الخريطة الجغرافية بما يســمح للفرد بالسّــير وراء دوافعه نحو التقدّم والتطوّر أثناء تفاعله مع بيئته، حيث تســـاعده الخريطة على معرفة مزايا ومخاطر محيطه. وعليه، يمكن تشـــبيه تفاعل الإدراك مع الدّوافع ونتائجهما في صـــنع القرار بتفاعل الأســـترة ذي المعادلة الكيميائية التالية:

كحول + حمض ⇋ أستر + ماء

لهذا التفاعل صـــفات منها: أنّه بطيء لدرجة أنّه يظهر خامدا لكنّه تفاعل هادئ ومســـتمر وهو عكوس؛ فأي تغيير في أحد طرفيه يثير هذا التفاعل نحو الجهة المقابلة للطرف المتغيِّر بما يسمح بإعادة التّوازن والهدوء له. بإسقاطه على كلٍّ من الدّوافع والإدراك، كالآتي:

دوافع + حاجات جديدة ⇋ إدراك + معلومات جديدة

بمعنى: يتدخّل الإدراك عندما تعجز الدّوافع الفطرية على اســـتيعاب جديد التطوّرات في الحاجات الأوّليّة إذ يعمل على تطويرها إلى دوافع عقلانية متحكِّمة في فطرة الإنســـان. أمّا الدّوافع فهي تتدخّل عندما تبدأ المنظومة الإدراكية في دمج معلومة جديدة إذ تســـاعد على انتقاء ما يلاءم الفرد، كما تساعد على تشفيره ضمن المخزون السابق.

يساهم هذا الاعتماد المتبادل والنّشط بين الدّوافع والإدراك في استقرار الصورة الذاتية وتحديد بعض ملامح الشـخصـيّة بما يسـاعد في تفسـير السـلوك وحتّى القدرة على التنبؤ به، حيث تتحدّد مدركات الفرد حسب اعتقاده وتوقعاته ومجاله، وكذلك بحاجاته ودوافعه ورغباته... وهذه الانحيازات كلّها ذات نتائج مهمّة، قد تسوِّي مسألة الأحكام وصـنع القرار كما قد تسبّب سوء الفهم والنِّزاع؛ إذ تعمل على التفريق بين الذات والآخر بسبب دوافع خدمة الذات واعتقاد النّاس أنّ مدركاتهم الخاصّة تعكس "الواقع الموضـوعي"[1]. كما أنّها ذات أثر مهم في صـنع القرار، إذ قد تسـبِّب سـوء إدراك أو سوء اتصال لدى صانعيه، تظهر خاصة في اكتساب معرفة جديدة[2]. يميِّز كلٌّ من فستنجر ولوين بين مرحلة ما قبل القرار ومرحلة ما بعد القرار. إذ يرى فســـتنجر أنّ مقاومة التغيير لعنصـــر من المعرفة محدّد بعدم قدرة الفرد على التأثير في الأفعال التي ترجع إلى الاعتقاد[3]. وكذلك باتفاق التضـارب الجديد الذي يدخله التغيير في العلاقات مع العناصـر الأخرى الإدراكية؛ وحسـبه؛ الفرق

[1] - **Emily Pronin**, *"Perception and misperception of bias in human judgment, "*TRENDS in Cognitive Sciences, Vol.11 No.1(2006).pp37–43, [http://weblamp.princeton.edu/~psych/psychology/research/pronin/pubs/2007%20Bias%20Perception.pdf] ,**(** 24-5-2008), 462 Ko,pp1–7

[2] - **Rick Dove**, Perception and Misperception in Decision Marking (chapter 09), [http://www.parshift.com / Value Prop/ V P Books 1/ V P 1 Chap 09.pdf].(11-6-2007),278kb.,pp.43-47

[3] - **Merton, Krauss**, Ibid., p.76

الجوهري بين حالات ما قبل القرار وما بعده، هي أن الصـــراع في المرحلة الأولى (قبل) أكثر "حيادية" وموضوعية؛ لأنّه لا يقود إلى أيٍّ انتقال للتجاذب لصالح البديل الذي سيختار. لكن بمجرّد اتخاذ القرار ويبدأ مسار إنقاص التّضارب، يمكن ملاحظة أنّ فوارق التجاذب بين البدائل تتغيّر، إذ يرتفع تجاذب البديل المختار. يُرجع كلّ من براهم"Brehm" وكوهن"Cohen" حدوث التضارب عند صـــنع القرار إلى "الالتزام"، فإذا كان أيّ قرار يحمل التزاما فهذا يعني أنّه يؤثِّر بشـــكل مبهم أو غامض في السّـــلوك اللاحق. و يســـتدركان بالقول أن هذه الحالة لا تجعل من القرار محتوما ونهائيا؛ بل تؤكّد على أنّ له مأخذ مؤكّد حول سريان الأحداث عندما يهتم الشّخص باتّخاذ قراره.

عند دخول معلومة جديدة على الإدراك الموجود لدى صانع القرار، فإنّها تستنفر التضارب كموقف دفاعي ضـد مضـمون ما في اختياره الذي يدركه كمتناقض مع المفهوم السـائد عنده؛ أي حدوث عدم تطابق بين إدراك الذّات والإدراك المتعلق بالاختيار. ويسـتخدم صـانع القرار إنقاص التضـارب كآلة دفاعية تظهر فيما يسـمّى: **مسـار عقلنة القرار**: أي الاسـتناد إلى آلية بحث عن **الثبات على طريقة واحدة** عن طريق خلق مدركات جديدة و تغيير أخرى قديمة أو تطوير إدراك شـيء ما في توافق مع سلوك اللاّوعي لصـانع القرار. إضـافة إلى التضـارب؛ هناك أسباب أخرى لسـوء الإدراك عند اسـتقبال صـانع القرار معلومة جديدة منها: **الانتقاء ودمج المعلومة**؛ إذ يضـع صانع القرار آمالا وتوقعات حول مشكل ما هو بصدد إصدار قرار بشأنه؛ وقبل أن يعتبر أيّ حلٌ، يقوم بفحص المعلومة الجديدة، فإن توافقت مع الآمال والتوقعات يدمجها مع المعرفة الموجودة؛ هذا يعني أن المعارف الموجودة للآمال والتوقعات تمارس تأثيرا هادئا لكنّه قوي على تفســـير وترجمة هذه المعلومات[1]. أمّا إذا لم تتوافق هذه الآمال، فإنّ المعلومة الجديدة تذهب إلى عدم الإدراك كشـــيء من المصـــلحة، كما قد تسـبِّب إدراكا فوضـــويا، لأنّها تُدمج بالرّغم من عدم تطابقها لهذه التوقّعات.

خلاصـــة القول أنّ: الإدراك لدى صـــانع القرار الســـياســـي يملك خطّاً قاعديًّا ليكون أنانيا ومشخَصا وتقليديـــــــا ومعتدا ومطّلعًا[2]. فقد ركّزت العديد من الدّراسات مثل أكسلورد "Axelrod"

[1] - **Dove**, Ibid.
[2] - Op. cit

وتـاتلوك Tetlock وغيرهـا؛ على القـدرة على إدراك معـالم الواقع المركّبـة فتجربـة الأفراد مثـل الدبلوماسـيين وصـنـاع القرار والسـياسـيين في توجيه العلاقات السـياسـية، تتّجه إلى تطوير المعرفة وتصـــحيح الانحياز الإدراكي المتمثل في "الخط القاعدي "عن طريق توســيع مدركاتهم إلى خرائط إدراكية أكثر تركيبا وإدماجا وواقعيّة، غير أنّ هذه التجربة قد تصـــطدم بالتغييرات الشـــخصـــية الحكومية التي تتجه لمنع مثل هذه التطورات حتّى لا يصبح صانع القرار يعاني من التبعيّة.

3- تحديد مفهوم الجماعة:

تتنوع المصـــطلحات والتعاريف حول مفهوم الجماعة أين يعيش الفرد؛ منها: أنّه يمكن تعريفها **بالمجموعة** وهي: "**مجموع الأفراد الأعضاء الذين يدركون معا أنهم مستقلين عن بعضهم البعض لكن بشـكل تنموي أو تعاوني**"[1].ويرى نيوكمب أنه لا يوجد تعريف موحد للمجموعة والتعريف الأقل غموضـا هو "**مجموع أفراد يعتبرون كوحدة واحدة**"[2] بدون تعيين إضـافي. لكن عند الاسـتناد إلى نمط معين من المجموعة يتم هذا التعيين كالآتي: مجموعة إثنية؛ مجموعة انتماء؛ في حين يضيف ميزوناف "Maisonneuve"[3] أنه للحديث عن مجموعة لابد من وجود تفاعل داخلها ومع أنه شرط ضروري إلاّ أنه غير كاف لكي يتم تمييزها عن باقي الأنماط الجماعية التي قد تظهر؛ إذ يجب أن تتسم المجموعة ببنية داخلية تعمل على تفعيل لعبة التفاعلات.. أما ميرتون "Merton"[4] فقد استدل على تعريف المجموعة "**بثلاث صفات فيها:**

- **عدد من الأفراد المتفاعلين فيما بينهم على أساس بنى مؤسسة؛**
- **يعـــرَف هـؤلاء الأفـــراد أنفسـهم كأعضاء المجـموعة؛**
- **يعرَف الآخرون (ســواء كانوا من المجموعة نفســها أو من أخرى) هؤلاء الأفراد أنفســهم كأعضاء المجموعـــة.**"

تميز هذه الصفات – حسبه – المجموعة عن كلَ من الجماعية Collectivité وهي: طبقة من التراكمات الاجتماعية وهي أكثر اتسـاعا من المجموعة. بمعنى آخر: هي "**مجموع الأشـخاص**

[1] - **Merton, Krauss**, Ibid., p.60
[2] - **Newcomb et al.,** Ibid., p.359
[3] - **Jean Maisonneuve**, La psychologie sociale(7e édi ; Paris, PUF,1965),pp.54-55.
[4] - **Merton, Krauss**, Ibid., p.214.

ذوي الإحساس بالتضامن في الواقع ، وبأنهم يتقاسمون قيما مشتركة وهم بذلك يكتسبون شعورا بالواجب الأخلاقي لملء توقعات الدور ." يبدي هذا التعريف تطابقا مع تعريف الأمة . كما يميز نوعا آخر من الجماعة هو **الفئة الاجتماعية** Les **C**ategories Sociales؛ وهي تراكم منزلات اجتماعية أين لا تكون التوترات موجودة في التفاعل الاجتماعي حيث يمتلك أعضاؤها خصائص اجتماعية متشابهة مثل الجنس أو العمر أو الدخل ... لكن لا يخضعون للمعايير نفسها. ومن الأشكال الأخرى للجماعة:

المجتمع : يعني" **وجود فعل اجتماعي مفصل**"[1] حيث يؤكد **دوركهايم** [2] على أن "**المجتمع لا يتكون من الأفراد فقط؛ بل يحتوي كذلك على أشياء مادية ذات دور أساسي في الحياة المشتركة حيث تتجسد هذه الماديات وتتجذر إلى أن تصبح جزء من تعريف المجتمع في العالم الخارجي. كذلك الأمر بالنسبة للتشكيلات المعرفية التي تكثف إما عقيدة الإيمان أو قواعد القانون التي تتثبت خارجيا على شكل مقدسة.**" وكذا **المجمع** Community**:** هو "**مجموع من عدد كبير من المجموعات حيث ينتمي كل شخص فيها إلى أشكال المجموعات المختلفة المنتظمة بدلالة الأصول الإثنية والانتماء الديني والمصالح الثقافية أو مصالح الطبقة الاقتصادية** "[3].

تركز الدراسة ؛ هنا ؛ على **تعريف الجماعة** بالشكل التالي: *هي تشكيلة من الصور الذاتية للأفراد التي تتواصل وتتفاعل فيما بينها بشكل تعكس فيه تجانسا نسبيا من خلال مجموعة من الخصائص المشتركة التي تعطي اتساقا في عمل هذه التشكيلة بما يساهم في توجيه سلوك الأفراد في وجهات متوافقة؛ وفي نقل هذه الصور الذاتية إلى مرحلة أكثر نضجا هي الصور الاجتماعية.*

يظهر هذا التعريف سمتين للجماعة: الأولى: تفاعل الصور الذاتية وتجانسها في وحدة واحدة والثانية خلق الصور الاجتماعية.

[1] - **Charles K. Warriner**, The Emergence of Society (New York: Dorsey Press, 1970), p. 42
[2] - **Georges Davy**, "*L' home le fait social et le fait politique*, " Textes de sciences sociologique 9(Paris, La Haye, 1973), p. 44
[3] - **Merton, Krauss**, Ibid.,pp.210-11.

أولا: التفاعل والتجانس: تتكون الجماعة من مجموع الصور الذاتية؛ ولا يعني هذا المجموع تقابلا بسيطا للوحدات بل هو منظومة علاقات ضمنية موجودة ومترتبة تحت ما يسمى **بنية المجموعة**[1] التي تتأتى من التفاعل بينها. اعتمد نيوكمب مقاربة الاتصال في دراسة التفاعل الاجتماعي وخلص إلى أنه تصرفات اتصالية هدفها إحداث التقارب والذي لا يعدو مجرد نقل معلومة مشكلة من قبل محفزات* متمايزة[2] مفسرا إياه بنموذج اتصالي مبسط بين فردين A و B حول شيء X ذي الصيغة: "**A à réf. B**" بمعنى الفرد A ينقل معلومة للفرد B عن شيء X. حيث توصل بعد عدة تجارب وافتراضات إلى أن وجهات النظر المتبادلة بين الفردين لا تنشأ من فراغ اجتماعي بل هي ذات علاقة وطيدة بالبيئة الاجتماعية المحيطة بهما؛ إذ كلما زاد الاهتمام بينهما زادت حساسيتهما لمعرفة مواقف كل منهما تجاه مكونات البيئة؛ كما أن حكم كل منهما يسمح للآخر بإثبات الواقع الاجتماعي والارتباط بالآخر في شكل تبعية سلوكه الموجه نحوه.

بمعنى آخر: عندما يعتمد كل واحد منهما في وجهات نظره على الآخر؛ فسيتجه للبحث عن التأثير في؛ أو الاستعلام عن؛ وجهة نظر الثاني حول شيء معين X. وأفضل طريقة لفعل ذلك هي: التواصل حيث تساعدهما على تسهيل التقارب بينهما؛ بتماثل وجهات نظرهما نحوX ، وتدعى هذه الطريقة **بالتناظر المعرفي** والذي يسمح بالتنبؤ السهل بتوجيه الأخر: فكلما تماثلت الوجهات المعرفية للفردين A و B كلما سهل ترجمة X للآخر بأقل الأخطاء مما يجعل التقارب يسيرا. كما يحقق للفرد القدرة على تصديق وجهته نحو X – خاصة في المناطق التي يرتبط فيها التصديق بقوة بالواقع الاجتماعي – ويصير لكليهما ثقة في تقويماته وتقديراته المعرفية.

إلا أن للتفاعل في الحياة الاجتماعية عدة مستويات، ووصفه كتقارب لا يكفي لفهمه ودراسته؛ لأن الارتباطات الاجتماعية ما هي إلا تفضيل شخصي– بيني[3]؛ فالأمر يتعدى حصر الاتصال في رسائل مبعوثة إلى ظاهرة أكثر تركيبا في المعنى الجماعي؛ حيث إن قدرة الفرد على الترميز

---

[1] - **Stoetzel,** Ibid., p. 201

*تعني هذه المحفزات حسب ميللر تلك المحفزات المرتبطة رمزيا أو تحكيميا بشيء ما كحالة أو حدث أو ملكية أيا كان والذي يسمح للعضو المحفز بتمييز هذا الشيء.

[2] - **Theodore Newcomb**," *ébauche d'une théorie des actes de communication*," in: Claude Faucheux, Serge Moscovici," *Psychologie sociale théorique et expérimentale*, "Les textes sociologiques 8 (Paris, La Haye, 1971),pp. 21-22

[3] - **Roger Daval et al**, Traité de psychologie sociale(T.1 ; Paris, PUF,1963),p.79

لمعالجة الأشياء والأحداث ضرورية لخلق مجتمع إنساني؛ فهي الخطوة الأولى؛ لأنه عندما يعالج الأفراد أفعالهم كعلامات ذات معنى ويقدرون بذلك على دخول ذهن الآخر باستعمال السلوكيات الناجحة لتأكيد هذه المرجعيات؛ أي جعلها عقيدة؛ تصبح المعرفة متبادلة، إذ يصبح كل واحد قادر على أن يعرف أن الآخر يعرف ما بذهنه. في هذا الحد سيكون لهم مجتمع يوافقهم على ما يفعلونه كفواعل، وتصبح الأحداث الأخرى تعني لهم: "معا". يعرَف محتوى هذا المعنى الجماعي باتصالات واتفاقات الأفراد الضمنية والعلنية، و بأن هذا هو المعنى الذي يجب أن تكون عليه الأشياء بالنسبة لهم في تفاعلهم لأنه المعنى الذي يخلق المعاني الجماعية والاجتماعية المختلفة عن المعاني الفردية. وكنتيجة لذلك تتطور إلى أنظمة اجتماعية[1].

يؤيد فروم هذا الطرح؛ بقوله أنه لا يوجد مجتمع بصفة عامة؛ بل هناك بنى اجتماعية تتطور خلال التاريخ وهي ثابتة نسبيا لفترة زمنية محددة[2]. أي أن الأفراد يتواصلون فيما بينهم ويتبادلون المعرفة بهدف إشباع حاجاتهم الأساسية الأولى وهي: حاجات التجمع وتحقيق الأمن والسلامة وغيرها...عن طريق جعل الاتصالات متوافقة فيما بينهم وبناء علاقات مشتركة بما يحمل معه الحس المشترك؛ ومنه خلق تجانس نسبي يساعدهم على تأسيس فضاء تآلفي ينخرطون فيه ضمن جماعة تعرفهم كوحدة واحدة؛ إذ تسمى هذه العملية **بالتنشئة الاجتماعية أو التمثيل الاجتماعي** "Socialisation".

كتب لوين[3]:"**لا يقع جوهر الجماعة في تباين أو تماثل أعضاءها بل يقع في اعتمادهم المتبادل... وهذا الاعتماد بين أجزاء المجموعة يتغير من كتلة رخوة إلى وحدة مندمجة وسميكة.**" ويرى دويتش"Deutsch" أن طبيعة الاعتماد المتبادل تنزع أن تكون تنموية تعاونية أكثر منها تنافسية[4] ؛ إذ أثبتت تجاربه الميدانية أن أعضاء المجموعة الأكثر تلاحما هم الأكثر انتباها وأحسن فهما لبعضهم البعض والأكثر تأثرا وهم مجتمعين وأكثر ميولا إلى استبطان معايير الجماعة. وهذا ما يشكل حسب فرانتش "French"[5] شروطا مشجعة للانخراط في المجموعة. وعلى

[1] - **Charles K. Warriner**, The Emergence of Society (New York: Dorsey Press, 1970)**,** Ibid, p132-33

[2] - **Erich Fromm**, The Influence of Social Factors in Child Development, Tra.: Jorge Silva García, 2004, **[** http://www.erich-fromm.de/data/pdf/1958c-e.pdf.**],(** 24-5-2008),13.3kb, pp1-2

[3] - **Merton, Krauss**, Ibid.,,p.60

[4] - Op. cit

[5] - Op. cit.

هذا الأســـاس اعتبر لوين الجماعة كلا حركيا: فأي تغير في أحد أجزائه يؤدي إلى تغير في باقي الأجزاء ولهذا تلجأ الجماعة إلى ممارســة الضــغط للحفاظ على تجانســها ومواجهة خطر تفرَق أعضائها عن طريق التماسك "Cohésion".

عرّف كلّ من فستنجر وتشاتشر "Schachter" وباك "Back"[1] التماسك– من وجهة نظر عضو في الجماعة – أنه "**حقل قوى الكلّ الممارسة على الأعضاء للبقاء في المجموعة**" أي – حسب ميزوناف –"**هو كلَيَة حقل القوى ذات التأثير للحفاظ على مجموع أعضاء مجموعة ما ومقاومة قوى الانفصال؛**(بمعنى آخر)؛ **هي ظاهرة جدَ عامَة من الضَغط نحو التماثل**(Uniformité)"؛ مضيفا دويتش بأن التماسك "**مرتبط بدرجة إدراك الأعضاء لاعتمادهم المتبادل التعاوني وقوة الأهداف التي يهتم بها هذا الاعتماد**"[2]، وحدّد الانتماء إلى مجموعة كنظير للتماسك باعتبار أن الأخير يظهر في الطريقة التي تتوزّع بها دوافع الانتماء؛ مرتبطة بالهدف الجماعي داخل المجموعة؛ فكلما توحدت وجهات النظر لدى الأفراد تجاه هدف جماعي كلما تحقق التجانس وزاد التماسك وتعمق الانتماء، مما يؤدي–حسب لوين وكارتورايت "Cartwright"–[3] إلى إمكانية تأسيس قوانين الجماعة؛ باستقلال؛ من الأهداف أو النشاطات المحددة والخاصة .

– **ثانيا: خلق الصور الاجتماعية:** يؤدي التفاعل المستمر بين أفراد المجموعة – وحاجاتهم الإنسانية الملحة إلى رغبتهم في التجانس وبناء وحدة تحقق أهدافهم – إلى خلق شبكة مركبة من العلاقات الشخصية–البينية التي تصبح مصدر تطور للصور الذاتية المتفاعلة، عن طريق تبادل المدخلات والمخرجات فيما بينها ممّا يساهم في زيادة الوعي واتساع التجارب وتوسّع إدراك الأعضاء لضرورة قولبة اعتمادهم المتبادل ضمن شكل خاص يساعدهم على تعريف أنفسهم كوحدة واحدة مميّزة؛ وعلى الحفاظ على تماسكها ولضمان استقرارها.

بمعنى آخر؛ حتى تعمل الجماعة بشكل جيّد يجب أن يكون أعضاؤها يعملون بصورة تلقائية على الوتيرة التي يتطلبها المجتمع بالذات، فلكي ترتقي الجماعة إلى مجتمع ويكون الفرد جزء منها؛ عليه أن يرغب فيما يجب عليه القيام به حسب متطلبات المجتمع[4]. هنا؛ تحدّث **فروم** عن "**الطابع**

[1] - Loc. cit., pp.60-61
[2] - Op. cit.
[3] - **Otto**, Ibid., p.518.
[4] - **Fromm,** Ibid

الاجتماعي "وهو مجموعة من السّمات المشتركة بين الأعضاء؛ وهي تختلف عن خصائص الأفراد الفردية؛ مهمّتها هي قولبة الطاقة البشرية داخل المجتمع بهدف ضمان استمرارية عمله؛ بصيغة أخرى: مهمتها هي الحفاظ على بناء المجتمع عن طريق إعداد آلية لعمل الفرد بنجاح داخل مجتمعه[1].

تعدّ هذه الطريقة التلقائية في السير وفق المعايير الاجتماعية دليلا على أن السلوك الاجتماعي ضروري كسمة من سمات الشّخصيّة لأنه ينقلها من نواتها الأولى: "الصورة الذاتية" إلى مستوى أكثر نضجا هو "الصورة الاجتماعية"، من خلال ما يدركه الأفراد لما تملي عليهم هذه المعايير من سلوكيات اجتماعية فيما يسمّى الدّور والمكانة التي تتأتى من تطوّر العلاقات الشخصية–البينية في مجتمع متماسك إلى خريطة شبكية من المنزلات والأدوار التي تعرّف كل شخص فيها بموقعه ضمن هذه الخريطة وهو ما يسمّى "**المكانة**". هذه الأخيرة تعمل على تمييز الشخص بمجموعة من الواجبات والحقوق التي تنظّم تفاعلاته مع باقي الأشخاص الأعضاء. وهي ما يسمى "**الدور**". للمكانة نوعان مثاليان وهما: **المقررة** التي تحدد حسب ماهية الشخص(عمره وجنسه وعائلته...)؛ و**المكتسبة** التي تحددها أفعال الشخص؛ والمكانة التي يظهر بها الفرد ضمن مجتمعه تكون خليطا بينهما إذ تشكل منزلات الأفراد هرما بتأثير من القوة والسلطة والرفاهية وغيرها من الإغراءات[2]. غير أن لينتون"Linton "[3] يرفض تأثير مثل هذه الإغراءات في المكانة التي تعني – حسبه– منزلة شخص ما ووضعيته ضمن البنية الاجتماعية. كما أنها ترتبط في كل ثقافة بمجموع المعايير وقوانين الجماعة والتوقعات (وهي ما ينتظر من صاحب المكانة أن يفعله تجاه فرد آخر). في هذا الشد والجذب، يأخذ الدور مفهومه ؛ إذ يعني هنا: "**التفعيل السلوكي لهذا الجزء من المنزلة التي تصف وتحدد الطريقة التي يجب أن يتصرف بها صاحب المكانة بالنظر إلى الشخص الثاني الذي وضعته حقوقه وواجباته في اتصال معه**"[4]

[1] - Op. cit; **Fromm** , "*le caractère social*," in : André Lévy, in André Lévy, Psychologie sociale :textes fondamentaux anglais et américains (T.1 ; Paris :DUNOD,1970)pp. 36-37
[2] - **Merton, Krauss**, Ibid., p. 192.
[3] - **Maisonneuve**, Ibid., p. 51.
[4] - **Merton, Krauss**, Ibid., p.194.

إذن تتطور الصـورة الذاتية إلى صـورة اجتماعية عبر انتقال العلاقة (ذات – فرد) إلى علاقة تركيب هي (ذات– فرد– جماعة) ويتم هذا الانتقال عبر تبادل المدخلات والمخرجات بين الفرد وجماعته إذ يرى ميرتون أن الذات الاجتماعية للفرد هي نتائج مواقف الأشـــخاص المحيطين به والتي تمده بالمعنى[1]. أما ميد "Mead" فيرى أن الفرد يكتســـب خبرة الذات بطريقة غير مباشـــرة انطلاقا من وجهات نظر خاصـــة لأعضـــاء المجموعة نفســـها أو انطلاقا من وجهة نظر معممة للمجموعة الاجتماعية الأخرى، غير أنه لم يحدد ما يعنيه بالآخر المعمم؛ ففي حالة الطفل الأمر واضـــح: الآخر هو أمه وأســـرته ومدرســـته... لكن في حالة البالغ الشـــخص المعمم هو: مجموعة الانتماء.

4- المعايير الاجتماعية وشخصية صانع القرار:

تعني المعايير الاجتماعية تلك القوانين والتنظيمات الناتجة عن تفاعل الأفراد فيما بينهم كأعضـــاء في جماعة واحدة، والتي تتأتى من غرس مفاهيم وقوالب فكرية في شـــخصـــية الفرد بما يميزه كعضو فيها. يعبر كاردينر "Kardiner" عن هذه المعايير بالأنساق المسقطة

les systèmes projectifs[2]؛ مبرزا أنها تنشـــأ من التوترات الداخلية التي تســـتفزها المكبوتات الدائمة لدى الفرد وهي ذات دور مقرَ stabilisateur على المستوى الاجتماعي بممارسة تأثير خارجي على انقياد الفرد للنظام الاجتماعي، فحســب ميد[3] هي كل ما يعرف كل مشـــترك من أهداف ومقاصد ومصالح بين الأفراد؛ ثقافيا؛ كما تعرف وتراقب الوسائل المقبولة والشرعية لنيل هذه الأهداف، هنا تحدث الفوارق بين الثقافات فما يكون غاية ذات قيمة عالية ووسيلة شرعية في ثقافة ما قد يقدر بطريقة سلبية في ثقافة أخرى ومنه إما أن يصبح الفرد عزيزا إن قاتل من أجلها أو يدان لأجل ذلك. تتحقق المعايير الاجتماعية – حســـب ميد– بتكامل العنصـــرين : الأهداف الثقافية والوســائل الشـــرعية وأي خلل في هذا التكامل يحدث ما أســماه دوركهايم "Durkheim" اللانظامية وهي حالة الفوضى وغياب التنظيم الاجتماعي[4].

[1] - Loc. Cit., p.210.
[2] - Loc. Cit., p.186
[3] - Loc. Cit., p.218.
[4] - Loc. Cit.., p.220

تأخذ المعايير الاجتماعية شكلها من **ثلاث مصادر** هي: الدين والثقافة والأيديولوجيا.

أ. الـديـن: يمثل الدين مجموعة الاعتقادات الضمنية والمشاعر الكامنة التي تنتظم بدلالتها المواقف والمدركات والسـلوكيات[1]. ويعرفه دوركهايم "[ب] **نظام المعتقدات والتطبيقات المتعلقة بأشـياء المقدسة، بمعنى منفصلة وممنوعة، وهي معتقدات وتطبيقات تتوحد في جماعة روحية ذاتها...**"[2] ويوضـح كيركلاند "R. Kirkland"[3] أن الدين ينغمس فيما تفعل الناس في حياتهم وأنه يدعى التقاليد المسـننة أو الاعتقادات المجسـدة، ويأخذ أصـله من اتجاه الإنسـانية إلى البحث عن زيادة المعنى والقيم في تجارب الحياة إلى أقصـى حد عبر ربط هذه التجارب بأعلى وأعمق حقيقة مع نظام غير مرئي الذي يفوق بكيفية ما الوجود الإنسـاني العادي. تعمل المحددات الدينية المتعددة المسـتويات على تحقيق تكامل مختلف مظاهر الحياة الفردية والجماعية عن طريق توحيد الوجهة والمقصد عبر انغماسها في المجتمع والثقافة وتأثرها بمحيطها المادي والتاريخي والحضاري. فالدين هو مجموعة ثوابت عقائدية مكتسبة يستمدها الإنسان سواء من تعاليم الله أو من تكهنات وضعية تتحول عبر السيرورة التاريخية إلى مسلمات غير قابلة للنقاش ومعايير مرجعية لسلوكيات الإنسان ومواقفه وحتى كمصـدر لتقاليده وروتين حياته هدفها هو تحقيق الصـلاح عبر تعريف الخطأ والصواب وتمييز المضار من المزايا في البيئة المحيطة بالفرد. يجادل معظم علماء السياسة مؤخرا على أن الدين لا يعدو أن يكون الواجهة وراء ما يمكن أن يكون تقديرات تقليدية للقوة والمصـلحة[4]. يعود هذا الاعتقاد إلى عدة أسباب منها:

أ- *نظرية العلمنة*: تعود جذور هذه النظرية إل الإصـلاح البروتسـتانتي في القرن السـادس عشـر عندما قوَض الإصـلاحيون جهود الحكومات للترويج لرؤية دينية واحدة ؛ مؤكدين على حق كل المؤمنين في تفسـير الكتاب المقدس لأنفسـهم. ونتيجة ذلك كانت الإقصـاء الدائم للدين من الدوائر العامة والحياة القانونية في عديد من الدول مثل الو.م.أ. وفرنسا. إذ تفترض هذه النظرية أن المغزى

[1] - **Barp Michelot , Michel Simon** , Classe, Réligion et Comportement politique (Paris, Presses de la Fondation Nationale des Sciences Politiques et Editions Sociales,1977),p .459

[2] - **Boudon et al.**, Doctrionaire de Sociologie (Larousse, 2005), Réligion, p.198.

[3] - **Russell Kirk land** , A definition of religion, [http://kirkland.myweb.uga.edu/rk/pdf/guides/RELDEF.pdf] ,(16-11-2008),11kb.,pp1-2.

[4] - **Trevor C. Salmon, Mark F. Imber**(eds.)**,** Issues in International Relations (2nd edi.**;** London**:** Routledge **,** 2008) **,**p.207.

الســياســي والاجتماعي للدين من شــأنه أن ينخفض بمجرد أن يصــبح المجتمع أكثر عصــرنة وعلمانية[1]. وتتحمل الدولة مســؤولية تعويض العديد من الخدمات والرعاية الاجتماعية التي تقدمها الكنائس.

ب-*سلام واست فاليا Westphalia1648*: أنهى سلام واست فاليا الصراعات الدينية لحرب الثلاثين عاما؛ وقامت معظم مبادئه على المزيد من خصــخصــة الدين واســتبعاده من المجال السياسي[2] على أساس المبادئ العلمانية المرتبطة بالواقعية السياسية –السيادة وعدم التدخل– وكذا مبدأ أفضلية إبقاء الدين بعيدا عن السياسة الدولية باعتبار أن الدين عندما يتدخل في الحياة العامة يقود دائما إلى الانقسام والتعصب والدمار. وقد أغضبت هذه المعاهدات الكنيسة الكاثوليكية والبابا "Innocent X Pope" والذي اعتبرها فاسقة وفظيعة وخالية من أي معنى في أي زمن[3].

ت-*المناظير التقليدية*: قامت الواقعية على مبدأ أوغست كونت أن الإنسان شرير بطبعه؛ وركزت على مفاهيم القوة والمصلحة والدولة مهمشة كلا من القيم والأفكار والثقافة والدين؛ مع الإشارة إلى أن ميكيافللي قد اعتبر الدين أداة مفيدة لإضفاء الشرعية وتبرير العمل السياسي. أما الماركسية فقد مالت إلى التركيز على كل من الاقتصــاد وصــراع الطبقات واعتبرت الدين عاملا ثانويا. في حين اهتمت الليبرالية بشدة بالفواعل العابرة للقوميات إلا أنها استبعدت أن يكون الدين أحد هذه الفواعل. لكن مطلع ثمانينات القرن الماضي عرفت انبعاثا عالميا للدين؛ مما دفع البعض من المفكرين على غرار نتشه"Nietzsche"[4] للحديث عن موت الله ؛ من أجل تخفيف الضغط الناجم من ازدياد عودة الناس للدين. كما أشاروا إلى أن تلك الصحوة كانت مسيسة ومن أمثلتها الثورة الإيرانية 1978 التي أطاحت بالشــاه، وانتخابات 1978 لأنشــط بابا "جون بول الثاني" الذي اســتعمل ســفرياته المتكررة لتعزيز أفكار إيمانه الأساسية حول حقوق الإنسان. إضافة إلى ظهور اليمين المسيحي الأمريكي أي جماعة المحافظين البروتســتانت التي دعت إلى تنظيم الحياة العامة للأمريكيين بما يتوافق مع التعاليم المسيحية. واستعمل الدين –أيضا– الساسة الوطنيون في الهند، وكذلك في

[1] - Loc.Cit.,p.208.
[2] - Op.cit.
[3] - Op. cit
[4] - Loc. Cit.. p. 209.

الصراع العربي الإسرائيلي وفي علاقة الولايات المتحدة الأمريكية بالشرق الأوسط من خلال ملف الإرهاب.

ب ـــ الثقـــــــافة: عرف كل من هيرسكوفيش "Herskovitz" ولنتون الثقافة "(أنها) **نمط حياة السكان**"[1]. ويستخدم الأنثروبولوجيون مفهوم الثقافة على أنه :"**أسلوب الحياة الذي يميز مجتمع ما عن غيره من المجتمعـات وأهم مميزات هذا المفهوم هو النظرة الكلية الشاملة، فالثقـافة تشمل جميع نقاط السـلوك المكتسـبة، سـواء كانت تمثل علاقة الإنسـان بالمادة أو علاقته بغيره من البشر أو علاقته بالأفكار والرموز، وبالتالي يمكن تمييز ثلاث قطاعات متداخلة الثقافة؛ القطاع المادي أو التكنولوجي؛ والقطاع الاجتماعي؛ والقطاع الفكري أو الرمزي.**"[2] كمـــــــا تعرف على أنـها: "**القدرات والعـادات التي اكتسبها إنسان ما كعضو في مجتمع** "[3].

تختلف الثقافة عن الإثنية[4] في أن هذه الأخيرة ترجع إلى الخلفية الفكرية المشـــتركة أو الأصول الاجتماعية والثقافة المشتركة والتقاليد المميزة التي يحفظها الأجيال فيما بينهم، والتي تنتج في الهوية والعضوية في المجموعة واللغة المشتركة والتقاليد الدينية. أما الثقافة فهي أوسع بناء من الإثنية لأنها تحتوي على عمليات من المسـتوى الكلي وتتوافق خصـوصـا مع القيم والقواعد التي تحكم وتنظم مجموعة من الناس. كما أن الثقافة تميز المجال والبيئة التي توجد بها الإثنية. ومن الواضـح أنه ليس كل الأفراد المشـتركين في ثقافة واحدة هم ذوو إثنية واحدة؛ مثل سـكان الولايات المتحدة الأمريكية. من جهة أخرى تختلف كل من الإثنية والثقافة عن العرق، حيث يقوم هذا الأخير على التراث الجيني المشترك المعبر عنه بالخصائص المادية الخارجية كشكل الوجه ولون البشرة ونوع الشعر...

تعتبر الظواهر الثقافية المتغيرة فعلا مكتسـبا لأنها ذات تفسـير تاريخي، إذ يرى لينتون أن هناك ثوابت تؤثر في تطور الأنظمة الاجتماعية وهي ذات صلة بالطبيعة الإنسانية، ووجد ميد أن

---

[1] - **Maisonneuve**, Ibid., p. 47.

3– [2]- **عاطف وصفي** ، الثقافة والشخصية : الشخصية ومحدداتها الثقافية(بيروت : دار النهضة العربية، 1981)، ص47.

[3] - **Otto**, Ibid., p80.

[4] - **Verónica Benet-Martínez, Shigehiro Oishi**, "*Culture and Personality*," in Oliver P. John , Richard W. Robins, Lawrence A. Pervin (eds.) ,Handbook of Personality :Theory and Research(3rd edi. ;New York : The Guilford Press,2008) ,p. 542

التكامل بين الأهداف الثقافية والوسائل الشرعية يستنفر خمسة أنواع من السلوكيات الفردية تجاهها، لخصها في الجدول التالي[1]:

- **الانقياد** : أي الخضوع إلى الأهداف والوسائل معا؛ وهو الشكل المقيد للتكيف.

- **التجديد** : أي القبول بالأهداف ورفض الوسائل ومحاولة استبدالها بوسائل أخرى بغض النظر إن كانت شرعية أو غير شرعية من منظور قيم الفرد، ويظهر هذا النموذج في ثقافة تسعى للعالمية.

- **المواقف الطقسية** : تعني أن الفرد يتناسى أو يرفض الغايات الثقافية عن طريق الإقلاع عنها بالبحث عن مخارج شخصية يتفادى بها مخاطر الجهة المواجهة لهذه الغايات ؛ لكنَه يبقى محترما للوسائل والمؤسسات المحددة لتحقيقها ولرتابة المعايير الاجتماعية.

- **الانكماش:** يمثَل هذا النموذج رفض الفرد لكلَ من الغايات والوسائل معا؛ وهو ملاذ المنحرفين من أفراد المجتمع عن معاييره الاجتماعية كالمتسولين ومدمني المخدرات...

- **التمرد:** يقوم هذا النموذج من التكيف على رفض الفرد لكلَ من الوسائل والغايات معا واستبدالها بأخرى جديدة.

			أهداف ثقافية	وسائل مؤسساتية
1	الانقياد	Conformisme	+	+
2	التجديد	Innovation	+	−
3	مواقف طقسية Rituelles	Attitudes	−	+
4	تقلص / انكماش	Retrait	−	−
5	تمرد /عصيان	Révolte	±	±

[1] - **Merton, Krauss**, Ibid., p. 220-22

حيث: + تعني القبول / – تعني الرفض / ±رفض القيم المهيمنة و استبدالها بجديدة .

تخلق قابلية الإنسان للتنشئة الاجتماعية فيه قابلية لامتصاص وتقمص ما يحيط به من ثقافة ومعايير اجتماعية وهي ما يسمى: **التثاقف**[1] (acculturation/enculturation) ويعني حسب كل من هيرسكوفيش ولينتون ورادفيلد (1936):"**مجموع التغيرات التي تنتج ضمن النماذج الثقافية الأصلية وذلك عندما تدخل مجموعات الأفراد ذات ثقافات مختلفة في اتصال مباشر ومستمر**"[2]

لهذا يخلق هو الآخر بين الأفراد الحسَ المشترك والقيم المشتركة التي تساعدهم في إدراك أنهم ذوو حاجات وأولويات وأهداف واحدة؛ ممَا يقوَي لديهم الاعتقاد بأن التجمع يحقَق هذه المقاصد كلَها بأحسن الطرق وأخفَها ضررا، بمعنى آخر: "**تساهم القيم المشتركة في دفع قوى الاندماج من أجل تثبيت تماسك الجماعة**"[3] يقوم كل من الحسَ المشترك والقيم المشتركة على قاعدة الأنساق المعرفية التطورية التي تخلقها الثقافة في الإنسان؛ إذ يمثَل سياق نمو هذه الأنساق المسار التاريخي لأفراد الجماعة ولعلاقتهم بأنفسهم وببعضهم، كما ينتج عنهما (الحس والقيم) تواصلا عاطفيا مشتركا؛ يقوم هو الآخر على التاريخ المشترك، ومع أنه ليس من الضروري أن يساهم كلَ الأعضاء في هذا التاريخ ليتشاركوا فيه؛ لكن لابد أن يعرَف هويتهم[4].

لا يجعل التثاقف أفراد المجتمع متماثلين، إذ يرى لينتون[5] أنه إلى جانب المحددات العالمية للسلوك لدى أفراد المجتمع؛ هناك محددات خاصة التي ترافق مختلف الوضعيات والحالات والمحددات المثالية؛ أين يتم التعبير بها عن الفرديات. يحدد هذا المجموع مجالا واسعا من التوجيهات التي يتصرف فيها الأفراد؛ إضافة إلى التغيرات الفردية المحفوظة بداخل هامش معين؛ بطريقة متوافقة مع متطلبات الثقافة في هذا المجتمع. لكن– يقول ميد –[6] عندما تتجاوز التغيرات

[1] - **Jordan B. Peterson**, Maps of Meaning :The Architecture of Belief (London : Routledge,1999), pp.219-20.
[2] - **Boudon et al.,** Ibid., Enculturation.p. 2.
[3] - **David W. McMillan , David M. Chavis George Peabody**, "*Sense of Community: A Definition and Theory,*" Journal of Community Psychology ,Vol. 14,(January 1986),pp. 6–23.
[http://arts.stage.manchester.ac.uk/cla/projects/constantinesdream/scheduleofprojectworkshops/hawardenmaterial/session%205%20files/fileuploadmax10mb,169310,en.pdf],(27 July 2007),180kb., pp1-18
[4] - Op. cit
[5] - **Stœtzel**, Ibid., pp. 67–70.
[6] - Loc.Cit.,pp.70-71.

الفردية المقبول في هذه الثقافة كواجهة للعادي؛ تعرَف أصـــحابها كمنحرفين اجتماعيا، ويقوم المجتمع؛ عندئذ؛ بتجاهل هذه الانحرافات وإعطائها منزلة على حدا؛ كما يجتهد في إدماج الأجانب في نظامه الاجتماعي.

خلاصة القول أنه" **لفهم السلوك في أي مكان،...، يجب أن نفهم الثقافة التي يظهر فيها هذا السلوك. وبالمثل، لفهم السياسة في أي مكان، يجب أن نفهم الثقافة التي تترسخ ضمنها الأعمال السياسية**"[1]

ج ـ الأيديولوجيـــا : تقوم الجماعة بعد بناء نظامها الاجتماعي بمعاييره المختلفة بالعمل على بناء نظام اقتصـادي وسـياسـي من أجل تحديد هويتها الجماعية وتعريفها في محيطها الخارجي كدولة ذات أسس منفردة. ولبناء ذلك تحتاج إلى عقيدة أو مذهب أو مجموعة من الأفكار كقاعدة له، وهذا ما يدعى الأيديولوجيا، والتي تعني :"**النظام المســـتمر للمعتقدات والمحدد لما يأخذه الفعل في تشكيلة من الظروف السياسية**"[2] وقد أعطاها المفكرون في السنوات الأخيرة عدة معان منها: أنها دوغماتية؛ وأنها تحمل مضـامين الدراية بالشـؤون الحياة السـياسـية؛ وأنها ترجع أسـاسـا إلى النماذج الفكرية المنعزلة عن الوضـــع الراهن(status quo) كالتحولات الثورية. وكذلك أنها قائمة على المصـــالح الواقعية المحددة للطبقة الاجتماعية...إلخ. وبالرغم من الاختلاف حول معانيها إلاَ أنه يوجد اتفاق حول أهميتها في تحليل السياسة الخارجية؛ نظرا لتأثيرها المتعدد الاتجاهات في السلوك السـياسـي، فمن جهة؛ تعمل الأيديولوجيا على مسـتوى العلاقة العمودية بين صـانع القرار والقاعدة الداخلية؛ حيث تساعد على إضفاء الشرعية على القرارات السياسية ، كما تحدد الخطوط العريضة لصـنع السـياسـة الداخلية وكذا تنفيذها، ومنه؛ تسـاعد الأيديولوجيا على التحكم بمسـتوى تأييد الرأي العام لقرارات الدولة ومدى تماســك بنيتها الداخلية؛ ومن جهة أخرى؛ تســاعد الأيديولوجيا صــانع القرار ؛ على مستوى العلاقات الخارجية؛ على معرفة الفرق بين جماعة انتمائه والجماعات الأخرى،

[1] - **Oliver H. Woshinsky**, Explaining Politics: Culture, Institutions, and Political Behavior (1st edi. ; London : Routledge,2008),p.12

[2] - **Kathleen Brawn**,*" Constructing" Us": Ideology, Coalition, Politics, and False consciousness,"* American Journal of political Science ,Vol.43(April 1999), pp.303-34.

أي أنها تعرَف الأنا والآخر، وعلى هذا الأساس يقوم صانع القرار بتحديد حلفائه وأعدائه، وترتيب المتعاملين الخارجيين في هرم الأولوية في التعاون أو النزاع.

تعمل المعايير الاجتماعية على الفرد ضمن **ثلاث وسائل** هي: مجموعة الانتماء ومجموعة المرجع ومسار التعلم .

أ ـــ مجموعة الانتماء: هي مجموع المؤسسات الاجتماعية الأولية التي ينتسب إليها الفرد، وتنمو خلالها ملامح شخصيته الأولى حيث تشكَل موطن غرس المعايير الاجتماعية التي تكوَن خريطته الإدراكية وتشكَل شحناته الإدراكية عن العالم من حوله. أوَل مجموعة انتماء للفرد هي **العائلة،** وهي ذات دور مهم وأساسي في شخصيته[1]؛ لأنها المؤسسة الاجتماعية الأولية والأولى التي يأخذ منها–وهو صغير– تفسيرات وأجوبة عن أسئلته في الحياة، عن طريق ما يمثله الآباء من نماذج ومثل أعلى للأبناء وكذلك الطريقة التي تحدد العلاقة بينهما[2]. يرى فروم أن العائلة لا تهدف إلى تعليم الأطفال المعرفة المعاصرة أو المعاني الخيالية للشرف والشجاعة فقط ؛ بل مهمتها الأساسية هي تعليمهم كيفية العمل و الاستهلاك ضمن المعايير المطلوبة اجتماعيا عن طريق وسائل الإنتاج وأنماط الاستهلاك للمجتمع الذي يعيشون فيه[3].

غير أن نظرية الترتيب الميلادي "Birth order Theory"[4] – كما أشار إلى ذلك آدلر– حاولت الحد من الاهتمام الزائد بأثر التربية والأنماط السلوكية للأبوين في شخصية الفرد؛ مشيرة إلى دور الترتيب الميلادي للإخوة في تحديد الخصائص الفردية، فالبكر– مثلا وبحكم ترتيبه الأوَل– يتأثَر أكثر بالأنماط السلوكية لأبويه بسبب تلقيه للعناية الكاملة منهما دون مشاطرة أحد، لذا فهو يتميَز بالحزم والطموح والهيمنة والانضباط ، والسعي للنجاح والإنجاز؛ غير أنه لا يحب الخطأ ويخشى من فقدان مكانته ومنزلته؛ أما الولد الثاني أو الأوسط – بصفة عامة – فبحكم مولده

[1] - **Eva M. Pomerantz, Ross A. Thompson**, "Parents' Role in Children's Personality Development: The Psychological Resource Principle, " in Oliver P. John , Richard W. Robins, Lawrence A. Pervin (eds.) ,Handbook of Personality :Theory and Research(3rd edi. ;New York : The Guilford Press,2008) , p.352.

[2] - **Andrew Samuels,** The Plural Psyche: Personality, Morality, and the Father(1stedi.**;** London **:** Routledge**,** 1989) **,**p.47,p.50.

[3] - **Fromm,** The influence ..,Ibid.

[4] - **Walter Toman**, Family Constellation: Its Effects on Personality and Social Behavior (4th edi. ; New York : Springer Science + Business Media , 1993),p. 7-25; **Cloninger**, Op. cit, pp.112-15.

ضمن جو تنافسي، يتبنى سلوكيات وخصائص مناقضة لأخيه البكر وأحيانا يكون صانع مشاكل، مما يكسبه القدرة على التفاوض وصنع السلام والتسوية. وهو كذلك دبلوماسي واجتماعي ومنطلق وأقل عصبية وأحيانا أكثر تنافسية. وعليه؛ فإن الولد الأصغر؛ ولأنه يتلقى رعاية وحبا أكثر من باقي إخوته؛ فهو يحب تسليط الضوء عليه، كما يتجه أن يكون متمردا وعاصيا ومرتادا للمخاطر، إضافة إلى أنه مبدع وذو روح مرحة . من جهة أخرى؛ فإن الولد الوحيد لأبويه يشبه في خصائصه الولد البكر، من حيث الامتثال لأنماطهما السلوكية وكذا التحفيز للنجاح وقد أظهرت الدراسات أنه أكثر ثقة وفصاحة وخيالا من الآخرين، ويميل إلى الكمال والإتقان .

قد تكون هذه النظرية صحيحة في ظل الظروف العادية أو المثالية، لكن بالرغم من الأثر المحتمل لمكانة الولد داخل أسرته في شخصيته؛ إلا أن دور الأنماط التربوية للآباء يبقى مستمرا في هذا الترتيب من حيث المقارنة بين الأشقاء والتفريق في المعاملة بينهم مما قد يظهر لديهم خصائص أخرى غير التي توصلت إليها الدراسات، ناهيك عن دور البيئة والأحداث أو الظروف الاستثنائية التي تمر بها العائلة؛ كالحرب أو الموت أو الإفلاس...إلخ. هذا إن لم نستثن الأنماط الدينية التي يتشربها الأبناء من الآباء وما لها من دور مهم و قوي في شخصية و سلوك الفرد لاحقا[1].

من المؤسسات الاجتماعية الأخرى المؤثرة في شخصية الفرد هناك المدرسة والمؤسسات الدينية والإعلام، لأنها تشكل مجالا أوسع من العائلة للحصول على تفسيرات لأسئلة الفرد حول الحياة وفهم الذات ومصير الإنسانية ... يرى ستويتزل[2] أن واقع انتماء الفرد لأمة محددة توجد لديه محددات أصيلة في سلوكه يسمَيها **الطباع الوطنية**، إذ يرى جيلر"Ernest Geller"[3] أن القومية أو الوطنية يمكن تعريفها كمبدأ سياسي أساسا يحمل معه وجوب أن تكون الوحدة السياسية والقومية منسجمة. ويزيد إغناتياف "Michael Ignatieff "[4]:

[1] - **Michael Argyle**, Psychology and Religion :An Introduction(1st edi.; London: Routledge,2000), p.11.
[2] - **Stœtzel**, Ibid., pp. 65-70.
[3] - **Archie Simpson ,** "*Nations and States***,** "in Salmon, Trevor C., Mark F. Imber (eds.)**,** Ibid.,p.48.
[4] - Op. cit.

كعقيدة سياسية، القومية هي اعتقاد بأن شعوب العالم منقسمة إلى أمم، وأن كل واحدة من هذه الأمم لها الحق في التعريف الذاتي وكذلك كوحدات ذاتية الحكم ضـــمن أمم أو دول قومية. وكفكرة حســـابية، القومية هي ادعاء بأنه عندما يكون للرجال والنســـاء هويات عديدة، فالأمة هي التي تزودهم بشـــكـل وجودهم الأولي. وكفكرة أخلاقيـة، القوميـة هي خلق تضحية بطولية، والـتي تبرر لاستعمال العنف في الدفاع عن أمـة ضد الأعـــداء، الداخليين أو الخارجيين.

يحدث الترابط القومي حســـب روث"Ruth" وبنيدكت "Benedict"[1] ؛ بترابط المحددات الثقافية حيث يشكل نظاما ذا معنى يعرَف روح الثقافة. وتضيف مارغيت ميد "Margaret Mead" أن مستوى التعاون والتنافس هو المقياس الجيد لهذه الرَوح، وبينت أن التسامي التعاوني أو التنافسي لمجتمع ما مرتبط بقيم الأنا وبالأمن الشخصي.

ب ــ مجموعة المرجع: قام هايمن "Hyman " بدراسة الحالة الاجتماعية والاقتصادية للفرد. ووجد أن المنزلة الذاتية (التي يقدر بها الفرد انتماءه) لا يمكن أن تستقرأ مباشرة من عوامل مثل الدخل أو التربية... بل هي مرتبطة بمجموعات اجتماعية تختار كإطار مرجعي، حيث يظهر الأفراد تنوعا كبيرا في اختيارها. وأطلق عليها مصـــطلح" **مجموعة المرجع**"[2] . ويضـــيف نيوكمب أن هذه الجماعات تخلق مع الأفراد علاقات ســـلبية أو إيجابية؛ وظيفتها خلق ظروف اجتماعية تكســـبهم مواقف تمس النظام العام الاجتماعي . تتحدد العلاقة الإيجابية للفرد بمجموعة المرجع من خلال أخذ الصفات والقيم كإطار مرجعي، أما العلاقة السلبية فتكون برفض المعايير الاجتماعية الموجودة في مجموعة الانتماء مقابل تفضيل معايير مضادة لها. ويلخَص بينيغتون " Bennigton" هذا في الفرضـــية القائلة بأنه في تجمع ما مميز بإقرار بعض المواقف، يكون تطور موقف الفرد بدلالة الطريقة التي يرتبط بها الفرد بالمجموعة التي ينتمي إليها ومجموعات مرجعية معا. تعمل مجموعة المرجع على شـخصـية وسـلوك الفرد حسـب كيلي"H.H.Kelley" [3] عبر نمطين من الوظيفة هما:

[1] - Loc. cit., p. 66.
[2] - **Merton, Krauss**, Ibid., p.211.
[3] - Loc.Cit.,p.213 ; **Boudon et al**., Ibid., Groupe de Réference, p. 110.

النمط المعياري: وهو الذي يفرض ويثبَت على الفرد معايير أي هو مصـــدر قيمه. **النمط المقارن:** الذي يزوَد الفرد بقاعدة وأساس للمقارنة، بما يسمح له بتطوير نفسه وغيره ومكانته مقارنة مع غيره.

قد يختار الفرد مجموعة المرجع مختلفة عن مجموعة انتمائه مثل البرجوازية التي تبنت أسـلوب حياة الأرسـتقراطية وقد تكونان متطابقتين، كما قد تقتصـر على فرد واحد. ويحيل ميرتون ذلك إلى أن هذا الاختيار غير اعتباطي، ويعرَف الفرد المرجع على أنَ: "**شـــخصـــا ما يحاول أن يقترب في سـلوكه من قيم هذا الفرد في مختلف أدواره.**"[1] إذ أوجد أربعة عوامل[2] على مسـتوى كل من المجموعة والفرد والنسق الاجتماعي تساعد على معرفة كيف يختار الفرد مرجعه؛ هي:

- كلما كانت مجموعة اللاانتماء قابلة لمنح الرفاهية للفرد مقارنة لما تضـــفيه مجموعة الانتماء؛ ازدادت فرص أن يتخذها الفرد مجموعة المرجع.
- كلما قلَت مكانة المركزية في مجموعة الانتماء (كلما كان له توجه الانعزال)؛ كان من المحتمل أن يختار مجموعة الانتماء كإطار مرجعي.
- الأنســـاق الاجتماعية أين تكون نســـبة الحركية الاجتماعية (تغيير المنزلة الاجتماعية) مرتفعة نسبيا؛ تفضَل مجموعة اللاانتماء كإطار مرجعي.
- تلعب المحددات الشـــخصـــية للأفراد دورا من حيث أن درجة العمومية (généralité) التي من خلالها يمكن للمجموعات أن تخدم الإطار المرجعي تتغير بشكل محسوس.

لمجموعة المرجع أثر كبير في الفرد من حيث سلوكه وتقديراته؛ مع الإشارة إلا أن البعض منها قد ينحصر أثره في مجال ضيَق. **مثال:** تبعية صانع القرار في مركز المحيط في الدول النامية إلى صانع القرار في مركز المركز في الدول المتقدمة من خلال التأثر بهم كمرجع للسلوك.

ج ـــ مسار التعلم: يقول بسمارك"Bismarck" [3] :"**يقول الحمقى أنهم لا يتعلمون إلاَ من تجاربهم الخاصـــة، أما أنا فأفضـــل الإفادة من تجارب الآخرين.**" يوفر احتكاك الفرد بالبيئة المحيطة به وبالآخرين ممن يختلفون عنه؛ ســواء كانوا من مجموعة انتمائه أو من مجموعات أخرى؛ مصـــدرا

[1] - Loc. Cit., p.215.
[2] - Loc. Cit., pp.215-16.
[3]- . **ليدل هارت،** الإستراتيجية و تاريخها في العالم، ترجمة: الهيثم الأيوبي (ط 4؛ القاهرة، مكتبة مدبولي،2000) ،ص.28

ثريا بالجديد من المعلومات والمدخلات؛ مما يستفز لديه مسارا للتعلم واكتساب الخبرات وتعديل السلوك وتغيير بعض الأنماط والطباع الشخصية . يحقق الفرد ذلك عبر نوعين من التجربة في البيئة هما: **التجربة المباشرة:** هي الروتين اليومي الذي يعيشه الفرد، وهي غالبا تجارب خاصة به لأنها تتأتى من مجموع أخطائه وإنجازاته. و**التجربة غير المباشرة:** هي كل إفادة أو عبرة يحصل عليها الفرد من تجارب غيره.

تتميز التجربة المباشرة بمحدوديتها، لكنها تساعد الفرد على تثبيت خطواته الفكرية[1]. أما التجربة غير المباشرة فهي أكثر اتساعا وشمولا باعتبارها شاملة لكل تجارب البشرية باختلاف مشاربها أي تشكّل ما يسمَى: "التاريخ". يؤثر التاريخ في الشخصية كجزء من الهوية الجماعية لمجموعة انتماء الفرد، وكصانع للفوارق الحضارية بين الأمم. إذ يغذي في صانع القرار الشحنات والخريطة الإدراكية عن طريق خلق تقاليد وتعريفات خاصة بالهوية والموقع ضمن باقي الأمم وذلك بتسجيل الماضي كعبرة في الحاضر وصورة للمستقبل .

يساعد مسار التعلم؛ بصفة عامة؛ صانع القرار على بناء شخصيته بتنمية الدوافع العقلانية وزيادة خبراته مما يكسبه مرونة الشخصية والقدرة على التكيف مع المستجد في البيئة وكذا تطوير أساليب وقائية ضد الأزمات والمواقف الفجائية وذلك بأخذ العبر من تجارب الآخرين، ومما يكسبه أيضا؛ فراسة ودراية للتعامل مع شخصيات أنداده من الجماعات الأخرى بفهم خصائصها ومنطلقاتها والتعرف على أهدافها. فقد توصل كل من جون تيبوت "J.W.Thibaut"و كيلي[2] من خلال دراستهما للتفاعل الاجتماعي وأثره في الفرد إلى أن: "**التجربة المكررة لعلاقة اجتماعية محددة أو علاقات متشابهة؛ تجعل الفرد قادرا على استشراف النتائج الخاصة به وبسلوكه؛ فنتائج التفاعل الأولى هي التي تنبئ عن تحديد إن كانت العلاقة ستستمر أو ستتوقف عند مستويات محددة من النشاط.**"

[1] - المرجع نفسه.

[2] - **Merton, Krauss**, Ibid.,p131.

إذن؛ يساهم مسار التعلم في تكوين– لدى صانع القرار– أنماط إدراكية ومعرفية وسلوكية تزيد من قدرته على عقلنة قراراته وتكييف مصالح بلاده حسب مقتضيات البيئة والظروف المرافقة لمختلف المواقف والحالات. إضافة لذلك، يعمل مسار التعلم من خلال التاريخ على تعريف الأنا والآخر على مستوى العلاقات الخارجية وترتيب المتعاملين والفواعل الدولية حسب ما استقر لدى صانع القرار من صور ذهنية وشحنات إدراكية حول كل واحد منها سواء كانت هذه الصور تعاونية أو اندماجية أو حتى نزاعية. فمثلا: صانع القرار في الدول الاستعمارية سابقا ينتهج سياسة التدخل عندما يتعلق الأمر بمستعمراته السابقة خاصة إذا ظهر منافس جديد له فيها. أبرز مثال لذلك هو محاولة تدخل فرنسا في القضية اللبنانية عندما ساءت الأحوال السياسية الداخلية عقب اغتيال وفيق الحريري بالقدر نفسه الذي تدخلت به الولايات المتحدة؛ حتى تضمن بقاء لبنان ضمن المنظمة العالمية الفرنكوفونية. كذلك يدفع التاريخ صانع قرار الدولة المستعمرة سابقا إلى انتهاج سياسة خارجية مساندة لمبدأ التحرر وحق الشعوب في تقرير مصيرها كرد فعل على تجربتها الماضية. مثلا: السياسة الخارجية الجزائرية وموقفها الثابت تجاه القضية الفلسطينية. من جهة أخرى يؤثر التاريخ في العلاقات الخارجية للدولة من حيث تذكية النزاع أو الحث على الاندماج. فمثال الحالة الأولى: النزاعات الحدودية والإقليمية في قارة إفريقيا والتي ترجع أساسا إلى الحدود الموروثة عن الاستعمار، منها النزاع الجزائري المغربي. أما مثال الحالة الثانية: فهو التكتلات الاقتصادية المختلفة منها مجلس التعاون الخليجي .

تجدر الإشارة إلى أن التاريخ عامل مهم في كلتا الحالتين؛ لكنه غير حاسم، فقد تتدخل الظروف المادية أو مقتضيات المصلحة الوطنية أو المطامع الشخصية لصانع القرار أو الخطر المحيط به أو كلها معا؛ لتدفعه إلى عدم العمل بالموروث التاريخي وحتى تغيير الصور التي يتركها لديه كيلا تثير فيه تضاربا معرفيا. مثال ذلك هو الاتحاد الأوربي فبالرغم من النزاعات التاريخية بين فرنسا وألمانيا؛ إلا أن الحسابات الأمنية لفترة ما بعد الحرب الباردة وانهيار الاتحاد السوفيتي وما خلفه من نزاعات واضطرابات في أوربا الشرقية وصعود القوة الأمريكية كقوة مهيمنة بدون ند لها؛ وغيرها من العوامل الموضوعية الأخرى، أنذرت الدول الأوربية الغربية بالخطر المهدد

لأمنها ومكانتها في ميزان القوى الذي انتقل من الثنائية القطبية إلى الأحادية مما حذا بها إلى محو الخلافات التاريخية وتعويضها بالتكامل الاقتصادي.

5-خلاصة عامة واستنتاجات: الصورة الاجتماعية والجماعة وشخصية صانع القرار:

تعتبر الشـــخصـــية؛ كنظام للظواهر الاجتماعية المميزة من المجتمع والثقافة؛ متكونة من قائمة من المعاني الفردية، هذه القائمة لها أصـــلها في تجارب الفاعل مع عالمه الذي يحتوي على عضـــويته الخاصـــة وحالات أخرى تأخذ أصـــلها من المعاني الجماعية للنظام الخاص للعلاقات الاجتماعية التي تســـاهم فيها[1]، مما يوضـــح مدى أهمية الســـلوك الاجتماعي كســـمة من ســـمات الشـــخصـــية، أين تتحدد هذه الأهمية في بدايتها من الجماعة التي تنشـــأ فيها. إذ تتشـــكل ضـــمن المؤســـســـات الاجتماعية الأولية ما أســـماه كاردينر[2] **الشـــكل الأســـاســـي للشـــخصـــية** "Basic Personality"؛ وهي "**الشـــخصـــية التي يتقاســـمها أفراد المجتمع الواحد كنتيجة لتجاربهم المشتركة.**" تتشكل هذه الشخصية من أربعة عناصر أساسية[3] هـــي: *تقنيات التفكير*: أي طريقة تفكير الفرد حول الواقع وطريقته في التفاعل معه؛ *أنظمة الأمن* مشكّلة في الدفاعات المؤسسة التي يعود إليها الفرد ليقاوم القلق الذي تنتجه مكبوتات الواقع المادية والاجتماعية؛ *الأنا العليا* والتي يقوم معناها على الرغبة في التقدير وصداقة الآخر؛ *المواقف الدينية*.

هذه العناصر– حسب كاردينر– ذات علاقة بالمؤسسات الاجتماعية، حيث أنها ناتجة عن المؤسسات الأولية، كما تنتج بدورها مؤسسات ثانوية. لكنه لم يحدد محتوى هذه المفاهيم ولا العلاقة بينها. والظاهر أن المؤســـســـات الأولية هي مجموعة الانتماء أما الثانوية فهي مجموعة المرجع. بصـفة عامة؛ الشـكل الأسـاسـي للشـخصـية هو ذلك النوع من الشـخصـية؛ الذي يوجد في شـكله المخفف (son aise) في ثقافة المجتمع؛ الذي يثبت الأدنى في المكبوتات والأقصـــى في الإرضـاء[4]. وهو إضـافة إلى ذلك يترجم التثاقف لدى الفرد ولا علاقة له بالخصـائص الفردية بل هو نتيجة التجارب المشتركة للأفراد؛ هذه الأخيرة تنتج من التطبيقات التربوية المحددة ثقافيا. إلى جانب

[1] - **Warriner**, Ibid., p.154.
[2] - **Merton, Krauss**, Ibid.,p.183-84.
[3] - **Stœtzel**, Ibid.,pp.67-69.
[4] - Op.cit.

الشكل الأساسي للشخصية؛ تعمل الجماعة على غرس المعايير الاجتماعية في الفرد عبر توطيد العلاقة بين الانتماء والتماسك والتي تعكس التجانس في شكل محاكاة أو تقليد اجتماعي، حيث عدّها ماكدوغال وروس "Ross" تفسيرا للعديد من أشكال السلوكيات الاجتماعية[1]، واعتبرها نيوكمب شكلا من أشكال التفاعل الاجتماعي وعرّفها ببساطة أنها: "**ظهور سلوك من قبل شخص يكون – بطريقة معينة– نتيجة للسلوك ذاته من قبل شخص آخر** (الذي يعتبر أحيانا نموذجا). **قد ينتج التقليد بدون وعي المقلّد كما قد يكون متبادلا**"[2]. يطلق فروم وغيره[3] على المحاكاة مصطلح "**الحرباء الاجتماعية**"[4]؛ ويرى أن الإنسان في محاولة الهروب من الحرية؛ يلجأ إلى الاختفاء ضمن ثقافته الاجتماعية عن طريق تقليد ما هو منتشر في مجتمعه أي أنه يأخذ بصبغة بيئته المحيطة به، وبهذا يصبح غير وحيد لكنه كذلك غير ذاته، ويعد المحاكاة النظير الأفقي للتسلطية. أظهر كلّ من ميلر ودولارد أهمية التقليد أو المحاكاة في الحفاظ على امتثال الأفراد للجماعة ودوره الأساسي في التمهير؛ إذ:" **على الأفراد أن يكونوا مشكلين في عدة حالات ؛ بحيث يشعرون بالراحة عندما يفعلون ما يفعله الآخرون ويشعرون بالاضطراب في الحالة المقابلة**"[5]. وعرّفاه بنمطين من الفعل المهيمن[6]: **سلوك الارتباط أو** "**التبعية**"؛ أين يجب على المقلّدين أن يتبعوا القائد للحصول على مؤشرات النمط، وسلوك **النسخ**؛ أين يحاول المقلّد إحداث استجابات تكون إعادة إنتاج مقبولة لسلوك "نموذج". من جهة أخرى؛ تعمل المعايير الاجتماعية – بعد غرسها في الأفراد– على برمجة سلوكياتهم وشخصياتهم سواء من حيث تآلفها (الشكل الأساسي للشخصية) أو اختلافها (الخصائص الفردية). إذ تساعد الثقافة في هذه البرمجة من أربع مجالات هي[7]:

- البرمجة العلائقية: تركّز على طبيعة الفاعل وتصرفاته كتعبير عما هو عليه وما الآخر عليه (تعريف الأنا والآخر وما يتعلق بإمكانيات الطرفين وظروفهما.)

---

1 - **Newcomb et al.,** Ibid, p.13.

2 - Op. cit.

3 - **Bernard Carl Rosen**, Masks and Mirrors :Generation X and the Chameleon Personality (1stedi.; USA : Praeger Publishers,2001),p.13-17.

4 - **Boeree,** Fromm, Ibid.

5 - **Merton, Krauss**, Ibid., p.97.

6 - Op. cit ; **Cloninger**, Ibid., pp.330–31.

7 - **Consuelo Cruz**, "Identity and persuasion: How nations remember their pasts and make their future," World Politics, Vol. 50 ,(April 2000), pp.275–312.

- البرمجة الإنتاجية: تتطلب ثقافة مترجمة إلى أهداف وعناصر عقائدية التي قد تتلقى عناصر ثقافية أو تخلق بذاتها عناصر جديدة.
- البرمجة التمثيلية: تتطلب كمَا محددا من الأفعال الرمزية والمعتقدات.
- برمجة الأداء: تتطلب معتقدات ومعايير يمكن تلقيها من الماضي أو من العالم الخارجي المعاصر.

تعد علاقة الثقافة بالشخصية ضرورية ومتبادلة التأثير[1]، فمن جهة الثقافة هي أنماط سلوكية مميزة لمجتمع ما ناجمة عن سلوكيات مكررة صادرة عن أفراد أي عن شخصيات، و من جهة أخرى؛ لكل فرد شخصيته ذات الصفات المنفردة وكذا السمات المشتركة مع باقي الأفراد (الشكل الأساسي للشخصية). إلى جانب الثقافة؛ تمثَل المحددات الدينية مكابح ونظام مراقبة داخلي يساعد الجماعة في ضبط سلوكيات الفرد وطباعه الشخصية ؛مما يساهم في الحفاظ على تجانسها وانسجامها عبر إخضاع العالم الخارجي لهذه المحددات وتكييفه والتكيف معه حسب القوالب الدينية. إذ يرى كاردينر أن القانون الطبيعي ما هو إلا تظاهر جديد للإرادة السماوية[2]. حيث تقوم المتغيرات الدينية على وجود رقيب أعلى يملك القدرة على العقاب والثواب وعلى إعطاء الفرد القدرة على تحديد الصواب من الخطأ عن طريق معرفة ما يرضيه وما يغضبه كإله. فمثلا تنصَ الديانة الإسلامية على أن الحاكم راع ومسؤول عن رعيته وأنه يحاسب على كل فرد حسب عدله وحفظه للحقوق أو ظلمه وتعسفه. وفي الكاثوليكية؛ كلما كان التكامل والاندماج الديني قويا؛ كان الموقف السياسي أكثر قوة، أمَا عند نقصانه فإنَه يفسح المجال لمتغيرات أخرى للتدخل[3]. أما الأيديولوجيا فهي تغذي في الفرد أنظمة إدراكية وصورا معرفية سرعان ما تتحول لديه إلى معايير تتحكم في قراراته وسلوكياته السياسية.

في النهاية تخلص الدراسة إلى أن علاقة الجماعة بشخصية الفرد عامة؛ وشخصية صانع القرار خاصة ؛ تتم بدورها في القيام بالارتقاء بالصور الذاتية إلى صور اجتماعية عن طريق

[1]- **و صفي** ، المرجع نفسه، ص. 48

[2] - **Merton, Krauss**, Ibid.,p.187.

[3] - **Barp Michelot , Michel Simon** , Classe, Réligion et Comportement politique (Paris, Presses de la Fondation Nationale des Sciences Politiques et Editions Sociales,1977), p. 464.

التدخل على مستوى الدوافع الاجتماعية لتحقيق الإرضاء لها، إذ تساهم المعايير الاجتماعية ؛ من خلال التدخل على مستوى المنظومة الإدراكية؛ في الارتقاء بهذه الصور الاجتماعية إلى شخصيات ذات أساس اجتماعي مشترك وخصائص فردية متمايزة. أما المتغيرات الثقافية فتقوم ببناء الهوية الشخصية والاجتماعية لصانع القرار؛ وتساعدها المحددات الدينية في ذلك بتعزيز هذه الهوية بآليات مراقبة وتقويم للسلوك ومعايير انتقائية للشحنات والصور الإدراكية التي تعرف البيئة وعناصرها المحيطة بالفرد ضمن الخريطة والمنظومة الإدراكية. وتتدخل الأيديولوجيا لبناء هويته السياسية التي تتحكم في قراراته السياسية وطرق التعامل مع الغير أو الآخر من الأمم المختلفة عن مجموعة انتمائه. هذا إضافة إلى ما يضفيه التفاعل داخل مجموعة الانتماء ومع مجموعة المرجع وكذا مع البيئة عبر مسار التعلم من خصائص شخصية والتي تتحدد مدى فعاليتها من عدمها من خلال مخرجات صانع القرار في بيئته.